وقد اقام له مواطنوه تمثالاً بازاء كنيسة كبار الكاتدرائية سنة ١٨٦٨ . وسبقت اكادمية باريس الطبيَّة فنصبت تمثالهُ النصفي على نفقتها في اكبر معاهدهـا واطلقت بلديَّة باريس اسمهُ على احد مستشفياتها في شارع سيڤر وهو المستشفى الذي انشأهُ الكردينال لاروشفوكو . وكذلك سمَّت جامعة باريس احدَ معاهدها باسمهِ الكريم . وألَّف الكاثوليك الفرنسويُّون جمعيَّة طبيَّة خيريَّة اشتهرت باسم لانثاك . ونُصبت صورتهُ في سائر الجماعات الطبيَّة الكاثوليكيَّة كمثالها الحيّ

فبمناسبة تذكار هذا الرجل العظيم ندعو اطباء هذه البلاد لاسيما المتخرّجين في مكتبنا الطبي الى اتخاذه كقدوة لهم في مزاولة فنهم بكل اخلاص ونشاط فيسعون مثله الى خدمة الابدان والارواح معاً

الآداب العربيَّة

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الباب الثاني

في المستشرقين المتوفين في هذه الحقبة الثالثة

الفرنسويون

فقدت رسالتنا في الاسكندريَّة في ١٤ شباط ١٩١٩ احد مرسليهـا المنقطعين للدروس الشرقيَّة والآثار المصريَّة الاب ﴿ جول فيڤر ﴾ (J. Faivre) درس تاريخ الاسكندريَّة ونشرهُ في دائرة العلوم التاريخيَّة الكنسيَّة (Dict. d'Hist. Ecclésiastique) ولهُ كتاب في آثار كانوب (ابو قير) وخرائبهـا راجع المشرق ٢٤ [١٩٢٦]: ٨١٩) ولهُ منشورات عن مصر وآثارها النصرانيَّة

وفي ٢٦ شباط من السنة التالية ١٩٢٠ لحق الى الابدية المستشرق الفرنسوي مرسال ديولافوا (M Dieulafoy) قرينتهُ جانّ السابق ذكرها (المشرق ٢٤ [١٩٢٦]: ١٢٥) توفي في باريس وعمرهُ ٧٦ سنة. قضى مع زوجتهِ سنين طويلة في الاسفار الى مصر والجزائر ومرّاكش وبلاد الشام والعجم وفيها تولى الحفريات ووصف آثارها في عدّة مجلّدات في عهد قدماء الفرس وفي زمن بني ساسان. ولهُ تآليف في مرّاكش وفي رباط واشتغل بآثار البابليين والكلدان. ودرس اسفار التوراة كسفر استير وسفر دانيال واسفار الملوك ليطبّق معلوماتها على ما اكتشفهُ بابحاثهِ الخاصّة. وكانت قرينتهُ تشاركهُ في كل هذه الاعمال بل خدم كلاهما في حرب فرنسة والمانية سنة ١٨٧٠ وتطوّعا في خدمة وطنهما في هذه الحرب الاخيرة. فكانا نفساً واحدة في جسدين متفرّدين

ومُنيت فرنسة بفقدان مستشرق آخر تبع مرسال ديولافوا الى القبر فتوفي بعده بثلاثة اسابيع المرحوم هنري برنيون (H. Pognon). ولد سنة ١٨٥٣ وتوفي في شمباري في ١٦ آذار ١٩٢١. انكبَّ منذ شبابهِ على درس اللغات الشرقيّة كالعبرانيّة والعربية والسريانيّة والبابلية وكان اوّل من درّس اللغة الاشوريّة في مدرسة باريس العليا سنة ١٨٧٨. وتعيّن كقنصل دولتهِ في طرابلس الغرب ثمّ في بغداد. فكان بعد قيامهِ بواجبات منصبهِ يصرف كل زمانهِ في نشر الآثار الشرقية التي خلّف منها عددًا وافرًا. فمن ذلك تأليفهُ الفريد في الآثار السامية المكتشفة في الشام وفي ما بين النهرين وجهات الموصل. وهو الذي نشر كتابة نبوكدنصّر التي وجدها في لبنان في وادي بريسا. ودرس ديانة الصابئة والآثار المندائية والكتابات الآرامية المكتشفة في جزيرة إليفنتين ولهُ منشورات اخرى سريانية واشوريّة

وفي السنة ١٩٢٢ في ٢١ نيسان وقعت وفاة احد كبار الاثريين المستشرقين المسيو لويس دوشان (L.Duschesne) توفي في رومية في ٢١ نيسان ١٩٢٢. كان مولدهُ سنة ١٨٤٣. درس العلوم الدينيّة في المدرسة الرومانية العليا للآباء اليسوعيين في رومية. فتعرّف بالاثريّ الكبير الكونت دي روسّي فمالت اهواؤهُ الى الآثار النصرانية القديمة فأولع بها. فممّا نشرهُ الكتاب الجليل المعروف بالكتاب الحبري (Liber Pontificalis) المتضمّن سيَر قدماء البابوات. ومن تآليفهُ كتاب في

اصول ، بادئ النصرانية وطقوسها . ولهُ ايضاً كتاب في الكنائس الشرقية المنفصلة ، وتاريخ الكنيسة في القرن السادس . وتعيَّن المسيو دوشان رئيساً للمدرسة الفرنسوية الاثرية في رومية منذ السنة ١٨٩٥ . وقد نشر في المجلات العلمية مقالات ممتعة في عدَّة ابحاث شرقية اثرية . وقد أُخذ عليهِ بعض الغلوّ في بسط آرائهِ الخاصَّة

وفي شهر نيسان ايضاً من هذه السنة ١٩٢٢ أسفت كلية الجزائر الفرنساوية على وفاة احد رؤسائها الذي خصَّ نفسهُ بإدارة دروسها العربية المرحوم ﴿جورج دلفين﴾ (J. Delphin) . بعد ان رسخت قدمهُ في معرفة اللغة العربية باشر بتدريسها في مدرسة وهران ثمَّ انتدبتهُ الحكومة الى ادارة مدرسة الجزائر والى نظارة مدارسها الوطنية ودرس لهجات تلك البلاد ولغاتها العامِّيَّة وعُني بترقية المسلمين الادبية واكتسب ثقتهم بأُنسهِ ونشر عدَّة ابحاث عن الإسلام في الجزائر . ولهُ كتب مدرسية عديدة تسهيلاً لدرس العربية على مواطنيهِ . ومن منشوراتهِ تاريخ الباشاوات العثمانيين في الجزائر منذ السنة ٩٢١هـ الى ١١٥٨ (١٥١٥ــ١٧٤٥م) والمقامات العاولية في اللهجة المراكشية . ونشر في مطبعتنا الكاثوليكية سنة ١٨٩١ كتابهُ جامع اللطائف وكنز الخرائف

وكما الجزائر فجعت ايضاً تونس في السنة ١٩٢٢ بوفاة مستشرق آخر فرنسوي المرحوم ﴿لويس ماشويل﴾ (L. Machael) تولى زمناً طويلاً ادارة مدرسة تونس وعلَّم فيها العربية وصنَّف لها عدداً وافياً من الكتب المدرسية كدليل الدارسين ومنتخبات تاريخية وادبية . وعُني بتكرار غراماطيق البارون دي ساسي بعد نفودهِ واتقن ايضاً لهجات العامَّة في تونس ومرَّاكش ونشر فيها روايات فكاهية . وكان استظهر منذ صغره القرآن على احد اساتذة الجزائر وقد خلَّف معجماً كبيراً عربياً وافرنسياً تتوخى الحكومة في نشرهِ لوفرة موادهِ . وكان المذكور حرَّ الافكار لا يكترث لدينهِ لتربيته صغيراً في مدارس لادينية فطلب ان يُدفن دفناً مدنيًّا

أُصيبت الآثار الشرقيَّة في ١٦ شباط ١٩٢٣ بوفاة رجلٍ خدمها ثيفاً وستين سنة العلَّامة الاثري ﴿شرل كلرمون غانُّو﴾ (Ch. Clermont-Ganneau) حلَّ اجلهُ في باريس وفيها كان مولدهُ سنة ١٨٤٦ . وَجَّه نظرهُ منذ شبابهِ الى الدروس الشرقية فدرس العبرانيَّة والعربية وترشَّح للمناصب التعليميَّة في انحاء الشرق فخدم دولتهُ

كترجمان ثمّ كقنصل في القدس الشريف ثمّ في الاستانة ثمّ في يافا . وتجوّل في مصر والشام والاناضول واليونان وتولى حفريّات عديدة ودرس عاديّاتها . وقد تفرّد خصوصاً بوصف عاديّات الشام وفلسطين . وكان اوّل ما اذاع صيتهُ في عالم العلم اكتشافهُ لكتابة مشا ملك مواب الراقية الى القرن التاسع قبل المسيح المكتوبة بالحرف العبراني ففسّرها كلرمون غانو سنة ١٨٦٩ . ثمّ اكتشف سنة ١٨٧١ الكتابة اليونانيّة التي كانت في حرم هيكل اورشليم وهي تحظر على كل اجنبيّ الدخول للهيكل تحت طائلة الموت . ثمّ تعدّدت بعد ذلك اكتشافات ومنشورات كلرمون غانو . وتبلغ قائمة تآليفهِ عشرين صفحة ناعمة . نخصّ منها بالذكر مجموعتهُ «دروس اثريّة شرقيّة» ومجلّتهُ «مجموعة آثار شرقية» في ثماني مجلّدات . ومن تآليفهِ المشعّة كشفهُ الستار عن الآثار المزوّرة وكتابهُ «فلسطين المجهولة» . ولهُ فضل كبير على وطننا بابحاثهِ العديدة عن كلّ عاديّاتنا الفينيقيّة والعبرانية والعربية والسريانية

وفي ٦ تشرين الاوّل من هذه السنة ١٩٢٣ بارح الحياة في عزّ كهولتهِ المرحوم «موريس پيزار» (M. Pézard) الذي مشى على آثار كلرمون غانو فتخصّص بدرس الآثار الشرقية . ساح في العجم وألّف كتابهُ عن عاديّات شوشن مع المسيو پوتيه . ثمّ أتى سورية بعد الحرب فباشر الحفريّات في قدس مدينة الحثيين في انحاء مدينة حمص فوقف على كثير من عاديّاتها في السنتين ١٩٢١ و١٩٢٢ . وكان نشر قبل ذلك سنة ١٩٢٠ كتاباً بديعاً في خزفيّات الاسلام القديمة واصلها . وقبل وفاتهِ بقليل نشر مقالة واسعة عن كتابةٍ للفرعون ساتي الاوّل ومقالات غيرها .

وفي اوائل كانون الثاني من السنة ١٩٢٤ علمنا بزيد الاسف بوفاة احد انصار الدروس العربية المرحوم «رينه باسه» (R. Basset) . كان مولدهُ سنة ١٨٥٥ . واذ بلغ بعد دروسهِ الثانويّة السنة الثامنة عشرة من عمرهِ وقعت في يدهِ كتابة قديمة لم يعرف شيئاً من امرها فقيل لهُ انها كتابة عربية فكان ذلك داعياً لدرسهِ تلك اللغة وتبرغهِ فيها ولم يقصر نظارهُ عليها بل اراد ايضاً ان يتقن بقية لغات الشرق كالفارسية والتركية والحبشية والقبطية فاصبح من اكبر اللغويين العصريين . الّا انهُ تخصّص بالعربية وباللغات السامية لاسيما مذ عُهد اليهِ تدريس العربية في مدرسة الجزائر العليا سنة ١٨٨٢ . ثمّ تولى تدبير المدرسة فبلّغها مقاماً ممتازاً وتعلّم لغة البربر الساكنين في جبال

الجزائر . والمسيو باسه تآليف عديدة تنبئ بسعة معارفه للشرق العربي والاسلامي منها تاريخية ومنها ادبية ومنها لغوية وله وصف رحلة تجشمها الى تونس والى السنيغال . ومن تآليفه مجموعة « ألف حكاية وحكاية » في عدة مجلدات منقولة الى الافرنسية سبق لنا وصف مجلدين منها . ونشر تاريخ الحبشة لشهاب الدين احمد بن عبدالقادر المعروف بعرب فقيه مع ترجمته الى الافرنسية . وله مقالات متعددة في المجلات الشرقية في فرنسة وفي الجزائر وتونس وفي دائرة العلوم الاسلامية . وكتب في الشعر العربي الجاهلي

وكان لرينه باسه ابنٌ « هنري باسه » (H. Basset) يعدُّهُ ليكون خلفهُ في دروسه الشرقية فلم يعش بعدهُ إلَّا سنتين فتوفي في ١٣ نيسان ١٩٢٦ في رباط في الثالثة والثلثين من عمره . كان خدم وطنهُ في الحرب فذاق مراراتها ثمَّ تخصَّص بعدها بدرس الاسلام في كل مظاهره التاريخيَّة والاثرية والاجتماعية . وتولى بعد ابيه نشر دائرة الاسلام الافرنسية . وله ايضاً تاريخ آداب قبائل البربر . وبهمَّته انشئت سنة ١٩٢١ مجلَّة الدروس المراكشيَّة والبربرية المعروفة باسم هسپريس (Hespéris)

وفي اواخر السنة ١٩٢٣ كانت وفاة هنري سلادين (H. Saladin) الذي اشتغل مع المسيو ميجون في الكتاب النفيس المعنون بدليل الصناعة الاسلامية . وكان قبل ذلك نشر سنة ١٨٨٨ كتاباً حسناً عن عاديات تونس

في الاسبوع الاول من كانون الثاني ١٩٢٤ خسرت فرنسا إمام علمائها بالمسكوكات القديمة « ارنست بابلون » (E. Babelon) كان اليه مرجعهم في معرفة النقود العتيقة . نذكر منها دليل مسكوكات سورية والارمن ودليل النقود العجيبة وله دليل ثالث في الآثار الشرقيَّة ولد سنة ١٨٥٤ ثمَّ تضلَّع من علم اللغات الساميَّة وتجوَّل في الشرق متخصصاً باثاره ومسكوكاته فنبغ فيها وتآليفهُ تبلغ عدَّة مجلَّدات

ومن مناعي السنة ١٩٢٤ العلَّامة « جاك دي مورغان » (J. de Morgan) توفي في اواسط تلك السنة مخلفاً له ذكرًا طيباً في عالم العلوم الشرقية لاسيما الاثريَّة . وكفاهُ فخرًا ما تولَّاهُ من الحفريات في العراق والعجم . فاليه يعود الفضل لاكتشافه في شوشن شرائع حمورابي الراقية الى اوائل الالف الثاني قبل المسيح . واكتشف مسلَّة الملك البابلي نارام سين وتمثال الملك تاپير اسو وآثارًا اخرى عديدة للعيلاميين تزين اليوم

متحف باريس وغيرها . وقد نشر كثيراً من تلك الآثار مع العلّامة الاب شيل الدومنيكي . ولهُ تاريخ الارمن وتآليف في عاديات مصر وفي اصول الشعوب وآثارهم السابقة للتاريخ . وقد اعتزل الاشغال في اواخر حياتهِ لما وجدهُ من المماكسة في بعض زملائهِ فمات خاملاً

ومِمَّن نشبت فيهم المنون مخالبها منذ عهد قريب الاستاذ المستشرق ﴿بول كازانوفا﴾ (P. Casanova) الذي توفي في ٢٤ آذار ١٩٢٦ دروس اللغات الشرقية في مكتب باريس المختصّ باللغات الشرقية الحيَّة ونال شهادتها . ثمّ علّم العربية وآدابها في جامعة فرنسة سنة ١٩٠٩ بعد ان أُسند اليهِ في مصر بصفة نائب مدير معهد الآثار الشرقية الفرنساوي . وكانت الجامعة المصريَّة انتدبتهُ ليلقي فيها دروساً شرقية سنة ١٩٢٥ فلم تطل مدَّتهُ وتوفي وهو مستعدّ ليأتي بيروت ويحضر مؤتمرها الاثري مع عالم آخر جورج بنديت (G. Bénédite) فتوفي كلاهما في اسبوع واحد . وللمرحوم كازانوفا من التآليف ترجمة المقريزي لوصف مصر وترجمة تاريخ ابن خلدون في قبائل البربر . وكتاب في محمَّد وآخر العالم . وكان المرحوم مولعاً بعلم النقود القديمة الاسلامية وبآلات العرب الرصديَّة وبمكاييلهم وموازينهم . وقد رددنا عليهِ في بعض تطرُّفهِ

وكان آخر من فُجعت بهِ الآداب العربية وذلك في ٢ك ٢ السنة ١٩٢٧ المستشرق المتاز ﴿كليان هوارت﴾ (Cl. Huart) الذي أدّى للعلوم العربيَّة خدماً مشكورة . ولد في باريس في اواسط شباط سنة ١٨٥٤ وانكبَّ منذ شبابهِ على الدروس الشرقيَّة الهُ عدَّة تآليف تركيَّة وفارسيَّة . وممَّا خدم بهِ اللغة العربية خصوصاً كتابهُ في الآداب العربية سنة ١٩٠٢ ثمّ تآليفهُ في تاريخ العرب في مجلَّدين (١٩١٢) ثمّ نشرهُ وترجمتهُ لكتاب البدء للمقدسي في ستَّة مجلَّدات (١٨٩٩ــ١٩٠٩) وتاريخ بغداد في القرون المتأخرة (١٩٠١) وكتاب في الخطوط العربية وتزيينها بالفنا في الشرق الاسلامي (١٩٠٨)

نضيف الى هؤلاء اثنين من آباء كليتنا الاب ﴿فرنسيس تورنيز﴾ (Fr. Tournebize) والاب ﴿لويس بولوموا﴾ (L. Bouloumoy) . خدم الاوَّل الآداب الشرقيَّة بعدَّة مصنَّفات اخصُّها تاريخ مطوَّل لارمينية السياسيَّة والدينيَّة (١٩١٠) ثمّ

الكنيسة الرومية الارثذكسية والاتحاد ثم مقالات عديدة علمية ودينية وتاريخية عن الادمن والدروز والرسالات الشرقية وتراجم بعض المرتدّين الى الكثلكة او بعض مشاهير الرجال توفي في ١١ آذار ١٩٢٦ . اما الثاني فكان احد اساتذة الطبيعيات في المكتب الطبي الفرنساوي تخصّص بعلم الميكروبات وعلم النبات . له في هذا العلم الاخير كتاب نفيس وصف فيه نبات الشام بناء على ما جمعهُ من اصنافهِ في لبنان ومستنبتهِ الشهير (المشرق ١٦[١٩١٣]:٢٧٧) . طُبع حديثاً في باريس

المستشرقون الانكليزيون

تأسّف المستشرقون غاية الاسف على وفاة احد اشراف الانكليز ﴿السر شرل جيمس ليال﴾ (Sir Ch. J. Lyall) رافع لواء العلوم الشرقية في وطنهِ منذ نيف وخمسين سنة وقد عُني بسائر العلوم الشرقية لكنه امتاز خصوصاً بمنشوراتهِ العربية فنشر وترجم مجموعاً من شعراء العرب القدماء وشرح المعلّقات للتبريزي ودواوين عبيد بن الابرص وعامر ابن طفيل وعمرو بن قميئة . ونشر في مطبعتنا ديوان المفضّليات للضبّي مع شروحها وتذييلها بالملحوظات اللغويّة والادبيّة وترجمها الى الانكليزية وفهارسها . ولهُ مقالات ممتعة في كل آداب الشرق في المجلة الاسيوية الانكليزية التي كان احد روسائها وفي دائرة المعارف الدينيّة والاخلاقية وغيرهما توفي في غرّة ايلول ١٩٢٠ وعمرهُ ٧٦ سنة

وفي اوائل كانون الثاني سنة ١٩٢٥ فقد الانكليز استاذاً آخر من اساتذة العلوم العربية المرحوم ﴿كارليل هـ. كرتناي﴾ (C. H. H. Macartney) بعد نشرهِ لديوان الشعر ذي الرمّة مع شرحهِ وتذييلهِ بالحواشي اللغوية والروايات المختلفة والفهارس طبعهُ في كمبردج سنة ١٩١٩

ومن كبار المستشرقين الذين فجعت الآداب الشرقية بوفاتهِ في العام الماضي ١٩٢٦ في ٥ كـ٢ ﴿ادوار برون﴾ (Ed. G. Browne) استاذ الآداب العربية والفارسية في جامعة كمبردج توفي وعمره ٦٤ سنة احرز لهُ فخراً اثيلاً بتآليفهِ الواسعة لاسيما الفارسية والعربية . منها وصفهُ للمخطوطات الاسلامية في جامعة كمبردج في اربعة مجلدات وتاريخهُ الكبير للعجم وللآداب الفارسيّة في اربعة مجلدات ايضاً . ونشر

مجاميع من شعراء الفرس وتواريخهم وتاريخ خراسان وتاريخ السلاجوقيين وتاريخ اصفهان وتاريخ البابية والبهائية ورحلته الى فارس ومذاكرة الشعراء ادوارد براون والباب الالباب لمحمد عوفي وتاريخ الطب عند العرب وكتاب نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب

وفي العشرين من الشهر والسنة عينهما توفي الرحالة الانكليزي ﴿شرل دوتي﴾ (Ch. M. Doughty) عن ٨٢ سنة اشتهر برحلته الى جزيرة العرب فسار من دمشق سنة ١٨٧٦ على طريق الحج حتى بلغ الحجر وزار مدائن صالح والعُلا وتيماء ونسخ عدداً من الكتابات المنقورة على صخورها وبلغ الى حايل وخيبر ولقي في طريقه ضروب المشقات حتى كاد يذهب ضحيةً تهوُّره. ولمّا عاد الى وطنه سالماً بعد سنتين نشر اخبار رحلته مع صورة الكتابات التي نسخها

وفي السنة ١٩٢٦ فقدت انكلترة سيدتين اشتهرتا ايضاً بخدمة الآثار الشرقية. ففي ٢٦ آذار توفيت السيدة ﴿اغنس سميث لويس﴾ (Agnes S. Lewis) التي تخرّجت في جامعة كمبردج ثمّ تجشّمت عدّة اسفار الى مصر وفلسطين واليونان وقبرس وطورسينا مع اختها السيدة جبسون. وقد كتبت اخبار رحلتها الى قبرس وطورسينا حيث اكتشفت في مكتبتها عدّة مخطوطات قديمة سريانية وعربية ويونانية من جملتها نسخة قديمة سريانية من انجيل مار متى. وقد نشرت مجموعةً من تلك الآثار دعتها الدروس السيناوية (Studia Sinaitica). وقد عرف لها وطنها خدمها فمنحها وسام الشرف. كان مولد اغنس لويس سنة ١٨٤٣

اما الثانية فهي الآنسة ﴿جرترودة بل﴾ (Gert. Bell) توفاها الله في بغداد في ١٢ تموز وهي التي دُعيت بملكة العراق لما ادّته من الخدم للحكومة الانكليزية في العراق بعد ان فُوّض اليها الانتداب على تلك البلاد. عرفنا هذه الآنسة التي زارت كليتنا غير مرّة قبل الحرب وبعدها فكنا معجبين بهمتها ونشاطها فانها طافت اصقاع الجزيرة والعراق والاناضول ونزلت بين قبائل العرب والترك ودرست آثار البلاد الدينية والمدنية وفنونها وصناعها ووصفت كلّ ذلك بعدّة تآليف من قلمها بالانكليزية ومن افضل مصنّفاتها كتابها عن كنائس واديار طور عابدين وكتابها في بادية الشام وآثارها وكتابها في الحضر والمدر ووصفها للآمد مع المرحوم مكس فان برشم ولالف كنيسة وكنيسة بمنية العلامة رماي ومن مراد الى مراد (Amurath to Amurath)

ولها وصف قصر الخيضر القديم في العراق وغير ذلك مما قضى منها العجب

المستشرقون الالمانيون

كان اوّل من مُنيت به منهم الآداب الشرقيّة بعد نهاية الحرب في ٥ كانون الاوّل سنة ١٩١٩ الدكتور مرتين هرتمان (M. Hartmann) الذي عرفناهُ في بيروت زمناً طويلاً كقنصليار دولة المانية . ولد في برسلو سنة ١٨٥١ وقضى في برلين . كان ابن احد قسوس البروتستانت ورث منهُ تحمُّسَهُ لمذهبهِ ومعاداتهُ للكثلكة . . صرف اكبر قسم حياتهِ في درس اللغات الشرقية ولاسيما العربية ونشر آدابها . وكان احد مشيخي مدرسة اللغـات الشرقية في برلين والمتولين على نظارتها . قد نشر كتباً عديدة تنبئ عن طول باعهِ في العربية منها كتابهُ في الصحافة العربية في مصر (سنة ١٨٩٩) وكتاب في العروض العربي وكتاب في الاسلام وانشأ المجلة الاسلاميـة ومجلة عالم الاسلام ورحل الى جهات مصر وسورية وتركستـان وألّف كتاباً عربيًّا لتعليم اللغة الالمانية ولهُ انتقادات على رسالتنا السوريّة جاوز فيها حدود العـدل ثمَّ اقرَّ لنا بغلاتهِ . وقد نشرنا لهُ في المشرق مقالتهُ في درس اللهجات العاميَّة . أوصى عند وفاتهِ بان تُحرق جثتهُ

وفي كانون الثاني ١٩٢٠ اسلم روحهُ في يد خالقهِ احد آباء رهبانيَّتنا الالمـانيين من كبار المستشرقين علماً الاب جان نيوميق ستراسماير (J. N. Strassmayer) الذي كان متقناً للغات الشرقية لاسيما السريانية والعربية لكنهُ قضى معظم حياتهِ في نشر الآثار المسماريَّة . وهو اوّل من وضع لها معجماً بناهُ على كتاباتها الحجريَّة المحفوظة في المتحف البريطاني في لندن ونشر مـع الاب اليسوعي لينغ كتابـاً عن معارف الكلدان في الفلكيات استنادًا الى آثارهم القديمة التي حلّا رموزها . وكان مع دروسه هذه يقضي ساعات من نهاره في خدمة كاثوليك لندن

وفي العام التالي في ٢٧ ك٢ ١٩٢١ استأثر الله باستاذ المانيا عالم وعامـل المرحوم كرستيان فردريك سيبولد (Ch. Fr. Seybold) مات في توبنغ بعد ان علم سنين طويلة . ولد في اوائل سنة ١٨٥٩ وبعد ان تخرَّج في جامعة توبنغ في علومها اللاهوتية والفلسفية واللغوية انتدبهُ ملـك البرازيل دون بدرو الثاني ليعلمهُ اللغات الشرقيـة

وخصوصاً العربية والسنسكريتية فرافقه الى البرازيل وتعلّم هناك لغات الوطنيين في تلك البلاد وكان متقناً للايطالية والاسبانية ثمّ دُعي الى تعليم اللغات الشرقية في جامعة تورنغ فعلّم العبرانيّة والسريانية والفارسية . وقد فضّل عليها تعليم العربيـة فوصف مخطوطات مكتبة الجامعة ونشر مؤلفات عربيّة مهمّة كاسرار العربية لابن الانباري والشماريخ في علم التاريخ للسيوطي والمنى في الكنى له وكتاب المرصّع لابن الاثير والكتاب الدرزي النقط والدوائر ورواية سول وشسول مع ترجمتها الى الالمانية . ونشر ايضاً معجماً قديماً عربيّاً لاتينيّاً لمؤلف مُغفل وطبع في مطبعتنـا الكاثوليكية قسمين من تاريخ بطاركة الاسكندرية لابن المقفّـع اسقف الاشمونَين . هـذا الى مقالات عديدة بقلمه في المجلّات الشرقيّة الالمانيّة (١٨٦٦)

وفي شهر حزيران من تلك السنة ١٩٢١ خسرت مونيخ عاصمة بافاريا احـد اساتذة جامعتها في عزّ كهولته المستشرق «ارنست لِنـدل» (E. Lindl) معلم اللغات الشرقية . نشر بعض التآليف في البابلية والاشورية وما يستفاد من آثار المسماريّة تأييداً لروايات الاسفار المقدّسة . وفي آب من العام التالي ١٩٢٢ خسرت مونيخ ناظر مكتبتها الدكتور «جوزف أومر» (Jos. Aumer) الذي كنا اختبرنا لطفهُ ومعارفهُ الشرقية . ومن اثاره وصفهُ المخطوطات العربية التي تحفظ هناك

ومن علماء المستشرقين الالمان المتوفين في ذلك العام الدكتور «فردريك كِرن» (Fr. Kern) توفي في برلين في تشرين الثاني ١٩٢١ . كان يعلّم في عاصمة بروسيـة العربية والآداب الاسلامية ويعاني الآثار الشرقية في بابل والهند ومن تآليفهِ كتبهُ في تاريخ البرذيّة في الهند

واعظم منهُ شهرةً إمام الدروس السامية في برلين الاستاذ الـدكتور «فرنتس ديلتيش» (Fr. Delitsch) المتوفى في كانون الثاني ١٩٢٣ تعاطى كل العلوم الشرقية وانما اشتهر خصوصاً بتآليفهِ المتعدّدة عن الآثار البابلية وشرح الاسفار المقدّسة العبرانية والآرامية

ومثلهُ شهرة صديقنا الدكتور «كرل بِتسولـد» (Carl Bezold) توفي ايضاً في كانون الثاني من السنة ١٩٢٣ كان استاذ اللغات السامية في هيدلبرغ . ادار سنين طويلة المجلة الاشورية التي اودعهـا كنوزاً ثمينة من معارفهِ في كل لغـات الشرق

كالكلدانية والسريانية والعربية والحبشية . ولهُ تآليف فريدة في كل الآثار الشرقية ونشر في العربية والحبشية الكتاب المرضوع المدعو «عهد آدم» وتاريخ ملوك الحبش المعروف بكبرا نغست الّا انَّ معظم تآليفهِ في الآثار البابلية

وآخر من أسفت على فقدهِ العلوم الشرقية الدكتور فليكس بيزر (F. Pei-ser) منشئ مجلّة الآداب الشرقية الالمانية (OLZ) اداره عدّة سنين وبيّن رسوخ قدمهِ في معرفة كل آثار الشرق ولاسيما اللغات السامية القديمة والحديثة . تشهد لهُ المقالات الفريدة التي تحفل بها المجلة في كل ابواب المعارف الشرقية

النمساويّون والمجريّون والسويسريون

في اوّل جمعة من الهدنة بعد الحرب في ٩ تشرين الاول ١٩١٨ توفي في ڤينة الكافليار جوزف فون كرابتشك (J Karabacek) . ولد سنة ١٨٤٥ في غراتس حاضرة ستيريا من اعمال النمسة سابقاً . درس في جامعة ڤينة ثمَّ سافر الى بنّات وحصل على مجموعة مسكوكات عربية قديمة فانقطع الى درسها ووصفها فعيّنته الحكومة النمساوية معلّماً للآثار الشرقية وتوفقت الدولة بحصولها على آثار بردية عربية راقية الى اوائل الفتح الاسلامي في مصر وُجدت في الفيُّوم سنة ١٨٨١ فعُهد اليهِ درسها وتعيّن استاذاً لتاريخ الشرق وعادياتهِ فنشر في كل هذه الفنون مقالات واسعة في مجلة العلوم الشرقية النمسوية (WZKM)

وفي اوائل السنة ١٩٢٠ توفي في پراغ عاصمة بوهيميا النمسوية استاذ اللغات الشرقية رودلف دفوراك (R. Dvorak) لهُ تأليف في شعر ابي فراس الحمداني وترجمة حياتهِ في الالمانية ونشر ما ورد من شعرهِ في يتيمة الدهر للثعالبي مع ترجمته طبعهُ في ليدن سنة ١٨٩٥

ورُزئت الآداب العربية في السنة ١٩٢١ بوفاة مستشرقَين كبيرين شاع فضلهما على العالم العربي الاول ماكس فان برشم (Max Van Berchem) ولد في جنيف في سويسرة سنة ١٨٦٣ ودرس في مدارسها وفي مدارس المانية ثم تخرَّج في مدرسة باريس المعروفة بمدرسة اللغات الشرقية الحيّة ثمَّ في المجمع العلمي الاثري الافرنسي في مصر فقصد ان يطرق باباً جديداً قلَّما طرقهُ المستشرقون قبلهُ فانهُ حاول

نشر الكتابات العربية الاثرية التي كتبها المسلمون على ابنيتهم القديمة من جوامع ومدارس وقصور ومعاهد عمومية ومدافن مقسماً ذلك الى عدّة اجزاء على حسب اختلاف البلاد وهو عمل جبّاري يحتاج الى جماعة كبيرة وسياحات بعيدة وقد نشر من ذلك عدّة مجلّدات ضمّنها كآثار مصر وحمص وديار بكر وآثار الصليبيين . ولهُ تآليف اثرية اخرى في المجلّات الاختصاصيّة . والامل معقود ان يواصل عملهُ هذا بعض ذوي الهمة كالسير ثيات وغيره . وقد تعيَّن المرحوم زمناً طويلاً كاستاذ اللغات الشرقية في جنيفا عاصمة وطنهِ توفي في ٧ آذار . وبعد وفاتهِ نشرت قرينته سنة ١٩٢٣ في كتاب خاصّ ترجمة حياتهِ مع اقوال العلماء ثناء على اعمالهِ

اما المستشرق الآخر فهو الكاتب الضليع الواسع الشهرة الموسوي ﴿اغناطيوس غولدتسيهر﴾ (Ign. Goldziher) الذي عرفناهُ في مؤتمرَي برلين وستوكلهم سنة ١٩٠٩ . ولد في المجر في ٢٢ حزيران ١٨٥٠ ودرس على كبار المستشرقين الالمانيين في ليبسيك ثمّ تفرّغ للتدريس سنة ١٨٧٠ في بودابست ومذ ذاك الحين لم يزل يكدُّ ذهنهُ ويسهر جفنهُ في الابحاث الشرقيّة وعلى الخصوص الابحاث في العلوم الاسلامية بعد سياحتهِ الى الشام ومصر سنة ١٨٧٣ (١ فخلّد اسمهُ بمنشوراتهِ النفيسة عن الاسلام وعلومهِ الدينيّة والادبية واللغوية . فما نشرهُ كتابهُ في مذهب الظاهريين (١٨٨٤) ودروسهُ الاسلامية في مجلّدين ضخمين (١٨٨٨—١٨٩٠) وديوان الحطيئة جرول بن اوس (١٨٩٠) وابحاث في اللغة العربية (١٨٩٦—١٨٩٨) في جملتها كتاب المعمّرين . ولهُ محاضرات جميلة في الاسلام ومعتقداتهِ واصوله وفي الحديث النبوي . وكان آخر ما اصدرهُ من قلمهِ سنة ١٩٢٠ كتاباً ممتعاً في اعتبار الشيع الاسلامية القرآن وما بنوا على نصوصهِ من الآراء المتباينة . توفي في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢١

وفي كانون الثاني من السنة ١٩٢٢ لقي اجلهُ في مدينة بال في سويسرة استاذ جامعتها ﴿فردريك شولتس﴾ (Fr. Schulthess) الذي تخصّص ايضاً بدرس العربية والابحاث الشرقية ومما نشرهُ ديوان امية بن ابي الصلت جمعهُ من المقاطيع المبثوثة في

(١ كان يخبر الاستاذ غولدتسيهر متفكهاً انهُ لما سافر وقتئذٍ من يافا الى القدس ركب حماراً فكان المكاري المسلم اذا ساقهُ انتهرهُ بقولهِ: امش يا يهودي

كتب القدماء سنة ١٩٢٢ ونشر ايضاً انجاثاً ادبيَّة في الدين الاسلامي واسة تآليف في لغة السيد المسيح وغير ذلك

المستشرقون الايطاليون

أُصيبت الدروس الشرقية في ايطاليـة بضربة مؤلمة بوفاة العـلَّامة ﴿سلستينو سكياپارلي﴾ (Celestino Schiaparelli) الذي ولد في ١٤ ايار سنة ١٨٤١ في پيامونتي وتوفي في رومية في ٢٦ تشرين الأول سنة١٩١٩ درس العربية في فلورنسة على الاستاذ ميشال أماري الشهير ثمَّ تعيَّن معلماً للغة العربية في جامعة رومية الوطنيَّة. ومن آثار همَّته الطيبة نشرهُ لديوان ابن حمديس الصقلّي سنة ١٨٩٧ ثم نشر رحلة ابن جبير مع ترجمتها الايطاليَّة(١٩٠٦) ونشر في فلورنسة معجماً عربيًّا قديماً سنة ١٨٧١. ونشر مع الاستاذ اماري القسم المختصُّ بايطالة من نزهة المشتاق للادريسي ونقلهـا ايضاً للطليانيَّة وذيَّلها بملحوظات عديدة. وممَّا لم يطبع وهو ممثل للطبع ما ورد للادريسي عن ايطالية في كتاب آخر يدعى أُنس المُهج وروض الفرج عن نسخة وجدها في الاستانة. وكذلك كتاب ابن الهائم الذي عنوانهُ مرشدة الطالب في أسمى المطالب وغير ذلك من آثاره الطيبة

وفي ٥ ك١ ١٩٢٠ خسرت ايطالية استاذًا آخر ضليعاً من العلوم الشرقية الاستاذ ﴿ايتالو پيزّي﴾ (Italo Pizzi) المولود في پارما سنة ١٨٤٩ تخرَّج في جامعـة پيزا وتعيَّن للتدريس في جامعة تورينو. وقد اشتهر خصوصاً بعلمهِ للغة الفارسية وفيها نشر معظم تآليفهِ. وقد اشتغل كذلك بالعربيـة فنشر كتابهُ في آدابها بالطليانيَّة سنـة (١٩٠٣) وألَّف ايضاً كتابـاً في الاسلام. وعُني بالآداب الهنديَّة واللغـة السنسكريتيَّة

ولا يقلّ عن هؤلاء شهرةً الاستاذ ﴿اوجانيو غريفيني﴾ (Eug. Griffini) الذي توفي في ٣ ايار ١٩٢٥. كان مولدهُ في ميلانو في اواخر سنة ١٨٧٨ وبعد دروسهِ بلغهُ ان احد مواطنيه يتاجر في صنعاء يدعى يوسف كيروتي فسافر الى اليمن واجتمع بهِ وساح في تلك البلاد وباع من كيروتي عدداً من مخطوطاتها التي وصفهـا ثمَّ اوصى بها لوطنهِ بعدهُ وتسمَّى ايضاً في طرابلس الغرب وهو يتزيَّا في اسفارهِ بازياء العرب.

ودعاهُ في آخر عمره جلالة الملك فؤاد كناظر مكتبته الخاصة في القاهرة فتوفي بعد قليل . ومن آثاره نشرهُ نسخة قديمة من شعر الاخطل وجدها في اليمن وطبعها في مطبعتنا ونشر كذلك كتاب جامع الفقه لزيد بن علي نشرهُ في ميلانو سنة ١٩١٩

المستشرقون الاميركيون

توفي في السنة ١٩٢١ احد مشاهير العلماء المستشرقين في اميركا الدكتور مورديس جاسترو (Morris Jastrow) كان من اساتذة جامعة فيلادلفية وكان موسويًا أتقن في مقتبل عمره اللغات السامية وخصوصاً العبرانية والعربية . وكانت باكورة منشوراته كتاب ابي زكريا يحيى بن داود هيوج نشر نصهُ العربي في ليدن . ثمَّ تعاطى العلوم الاشورية فاصبح احد اساطينها ونشر عدداً عديداً من آثارها . وكذلك درس الاسفار المقدسة وعُني بشرحها لكنهُ لم يرعَ في انتقاداته جانب الاعتدال . ولهُ ابحاث عديدة في الاديان واصولها واطوارها ومن تآليفه المفيدة معجم للغة اليهودية الآرامية كالترجوميم والتلمودَين البابلي والاورشليمي والمداريش . ولهُ تاريخ التمدن في بابل واشور ووصف اديانها

وفي ١٢ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ أسفت الجامعة الاميركية في الثغر على فقد استاذها في التاريخ والفلسفة الدكتور هارفي پورتر (Harvey Porter) وهو في التاسعة والسبعين من عمره . ولد سنة ١٨٤٤ وقدم سورية سنة ١٨٧٠ فخدم الجامعة الاميركية بكل نشاط واخلاص الى السنة ١٩١٤ . وممَّا خدم بهِ العلوم الشرقية اهتمامهُ بالعاديات والنقود العربية . وألف تاريخاً عربياً بالعربية وساعد الدكتور ورتبات في معجمَيه المطوَّل والمختصر العربي والانكليزي وصنَّف بالانكليزية تاريخاً مختصراً لبيروت

هؤلاء هم المستشرقون الذين بارحوا الحياة في هذه الحقبة الثالثة فاستحقُّوا شكر مواطنيهم وكشفوا لنا كثيراً من كنوز اوطاننا الدفينة جازاهم الله خير جزائهِ

(لهُ صلة)